

الأرثوذكسية أم الموت!

لادميلا بيريبولكينا

الفصل ٣٠

من الكتاب

"المسكونية-طريق إلى الهلاك"

Ecumenism-A Path to Perdition

ترجمة

مايكل شقرا

٢٠١٤

الأرثوذكسية أم الموت! (1)

النضال في سبيل الأرثوذكسية يتطلب شجاعة ناكرة الذات. وهذا يتجلى لنا من تاريخ الكنيسة الممتد إلى قرون. فبفضل جهادات الشهداء والمعترفين بالإيمان. أنقذت أحياناً بلدان بأكملها من غزو التعاليم المزورة، والمهرطقات، والمعصية.

إن الجبل المقدس آثوس دائماً ما كان "جداراً ترتطم به أمواج المهرطقات." (2) فمنذ الأزمنة القديمة تُعتبر هذه المؤسسة العريقة، والتي هي مقام والدة الإله، والتي تحيا حسب أسس إلهية، معقل الأرثوذكسية. بدفاعهم عن إيمان الآباء القديسين، أضحى الآثوسيون، ولقرون عدة، قدوة في التقوى لجميع المسيحيين في العالم. فالراهب الأصيل، بموته عن العالم وتقديم نفسه كلياً لخدمة الله، "لا يخشى لا البرفير الإمبراطوري، ولا تاج البطريك، وهو مستعد أن يتحمّل أي شيء بفرح وسعادة في سبيل محبة الإيمان الأرثوذكسي، الذي هو أعظم كنز له. الرهينة لا تنحني لأي من الأسياد الذين يزدرون الشريعة الإلهية والتقليد المقدس، والذين يُخضعون الإيمان لأناس خطأ يشتهون الأمور الدنيوية، لأناس مطيعين للشيطان(3)".

قائع لهذا الفصل أخذت من أعمال تختص تحديداً بمسألة إضطهاد الرهبان-المعترفين الآثوسيين الأرثوذكسيين. أولاً، هناك كتاب: الأب ماكسيموس، راهب في اللافرا الكبير، "حقوق (1) الإنسان في الجبل المقدس، إبتهاج إلى العالم المتمدن" (1). إن براهين الأب ماكسيموس (لافريوتيس)، وهو أحد الرهبان الذين طردوا من الجبل المقدس، هي أكثر من ما تكون موضوعية وحيادية وذلك لأنه لم يكن من العيّورين ("الغيور" هو الإسم الذي يعطى لأتباع الأرثوذكسية الأصبلة) بل كان ينتمي لهؤلاء الذين كانوا "يذكرون" بطريك القسطنطينية. إضافة إلى كتاب الأب ماكسيموس، هناك عمل جدير الإهتمام للأب الدائم-ذكره باتريك، "إضطهاد بطريكية القسطنطينية لأقليات الجبل المقدس" (2)، وأيضاً هناك مجموعة "إعتراضات الأرثوذكسيين على زيارة بطريك القسطنطينية إلى البابا في كانون الأول ١٩٨٧" (3).

1. Father Maximos, Monk of Great Lavra. "Human Rights on Mount Athos, an appeal to the Civilized World", Stylite Publishing, Welshpool, Powys, 1990.

2. Pere Patric, "La Persecution des moines du Mont Athos par Le Patriarchat de Constantinople", ed. Fraternite Orthodoxe Saint Gregoire Palamas, 30, Boulevard de Sebastopol, 75004 Paris, 1992.

3. "Protestations Orthodoxes a la suite de la visite du Patriarche de Constantinople au Pape en Dec. 1987", ed. Fraternite Orthodoxe Saint Gregoire Palamas, Paris, 1988.

إن الدولة اليونانية و بطريكية القسطنطينية يفعلون المستحيل لمنع نشر حقيقة الأمور التي تجري في جبل آثوس. فالمنشورات التي تحتوي إعتراضات العيّورين والتي تسلط الأضواء على الحالة الشديدة التوتّر في الجبل المقدس، هي عادة تنشر باللغة اليونانية على شكل كتيبات صغيرة، أو تنشرها صحائف غير معروفة و صعب الوصول إليها، و بالتالي تبقى هذه الأخبار غير معروفة.

(2) الراهب-الغيور الآثوسي ثيوكليتوس جرمانوس، الإعتراف بالإيمان (Confession of Faith) في مجموعة... Protestations Orthodoxes. ٦٢ (2)

(3) مرجع السابق عينه ص ٦٣ (3)

منذ عام ٩٦٣ حين أسّس القديس أثناسيوس دير اللافرا الكبير، تمّت حماية الجبل المقدس من قِبَل الأباطرة البيزنطيين وأُعطيَت مُلكيَّته للرهبان الأرثوذكسيين الذين سكنوا فيه. إبتداءً من القرن العاشر، أضحى جبل آثوس مركزاً أرثوذكسياً-بالكلية للرهبنة، مكاناً للجهاد النسكي ليس فقط لليونانيين، بل أيضاً لرهبان أرثوذكسيين آخرين-روس، بلغاريين، جورجيين، صربيين، رومانيين وغيرهم. لمدة قرون، كانت السلطة الروحية واللاهوتية في الجبل المقدس عظيمة جداً، وهي برعت خصوصاً في القرن الرابع عشر وذلك بسبب ظهور الهدوءية التي ترك جوهرها الروحي أثراً عميقاً على ثقافة وشخصية شعوب روسيا، البلقان، والشرق الأوسط.

أثناء الإحتلال التركي، تمتع جبل آثوس بإستقلالية عملية، ولم يتم خضوعه لسيطرة اليونان إلاّ في عام ١٩١٧. منذ ذلك الحين، الدولة اليونانية، فارضةً قوّتها على هذه المنطقة الجديدة، بدأت بممارسة سياسة عنصرية، ساعيةً أن تجعل هوية الجبل المقدس يونانية حصرياً، أي لتخلّص من الرهبان أصحاب الجنسيات الأخرى.⁽⁴⁾ ولكن المعاهدات الدولية التي حفظت حقوق الرهبان الغير-يونانيين عرقلت هذه المخطّط.⁽⁵⁾

في المقابل، إن الأحداث التي تلت مآسي سنوات الـ ١٩٢٠ التي تسبب بها إصلاح التقويم، والذي حرّضه "البطريك" ملاتيوس (متاكسكس) أحد أسوأ شخصيات القرن العشرين، ساهمت في تحقيق هدف هذه السياسة، كما أن الدولة اليونانية لم تتخاذل في استغلالها. منذ ذلك الوقت بدأت الدولة اليونانية أن تتدخل بوقاحة في الشؤون الداخلية للجبل المقدس وفي اضطهاد النساك الغير-مساومين الذين وجدتهم يعارضونها. أما بطريركية القسطنطينية، التي يخضع لصلاحياتها الجبل المقدس، والتي هي حالياً تتكوّن، كما رأينا سابقاً، من ماسونيين-عصرانيين، فهي تدعم بقوة السلطات المدنية، مساعدةً إيّاهم للإستخفاف بالتقاليد والمبادئ الآثوسية. إذا قيّمنا الوضع الحالي، نرى أن "سمفونية"

(4) كان يوجد خمسة آلاف راهب روسي يعيشون على الجبل المقدس عام ١٩٢٣⁽⁴⁾

(5) معاهدات الدولية، تم الإمضاء عليها في برلين (١٨٧٨)، سيفر (١٩١٣)، ولوزان (١٩٢٣)، جعلت دعم الأقليات العرقية في الجبل المقدس أمر إجباري⁽⁵⁾

الإرتداد هذه، التي ليس لها قاسم مشترك مع سمفونية الإمبراطور والكهنة اليوستينية، تُوجّه قدراتها نحو التدمير التدريجي للجبل المقدس آثوس. إن هذا الافتراض يُبرهن تحديداً بالإخفاض الحاد في عدد السكان الآثوسيين. فهكذا، تم تلطّيح إحتفال ألفية جبل آثوس عام ١٩٦٣ بالإعلان أنه خلال نصف قرن انخفض عدد الرهبان من ٧٥٠٠ عام ١٩٠٣ إلى ١٥٦٠ عام ١٩٦٣.⁽⁶⁾

منذ السبعينات والجبل المقدس يُسكن تدريجياً من قبل شبّان طموحين توافق عليهم السلطات الحكومية، وهم يطلق عليهم إسم "الآثوسين الجدد"⁽⁷⁾. العديد منهم هم خريجي جامعات، الذين، نقيض القوانين الآثوسية القديمة وبضغط من السلطات المدنية، تم تعيينهم رؤساء للأديرة. إن هؤلاء هم بالضبط الذين يقومون بتنفيذ السياسة التي تتوافق لِكِلا السلطات المدنية والكنيسة⁽⁸⁾، وذلك بتدمير الرهبة وبكونهم أداة في اضطهاد هؤلاء الذين يقون أمناء للأرثوذكسية.

بمعابنتهم لأفعال مخالفة للقوانين والانحرافات عن التقليد المقدس والإكليزيولوجية (أي عقيدة الكنيسة) الأرثوذكسية يقوم بها أساقفة مبتكرين ومسكونيين من القسطنطينية، قام الآثوسيون عدة مرات بكتابة رسائل مفتوحة لهم يوبخونهم فيها ومعلنين بوضوح عن رفضهم لموقف الكنيسة.

إن انتخاب البطريك أثيناغوراس، وهو عضو ذات مرتبة عليا في محفل ماسوني أميركي ومن أتباع "نظرية الفروع"، جعل من الموقف الصعب أكثر سوءاً. الجدير بالذكر هنا أن انتخاب أثيناغوراس تم تدبيره من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت تحسين العلاقات بين اليونان وتركيا (هذا البلد الأخير يُهم الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً بسبب موقعه الاستراتيجي). أما سلف أثيناغوراس، البطريك ماكسيموس الخامس، الذي برهن أن يكون أكثر تقليدياً من أثيناغوراس، هذا تم خلعه من دون أي سبب وحصره كشخص مختل عقلياً في سويسرا، حيث حُرِم من حقّه أن يتراأس الخدم الإلهية أو أن يمارس مهام السيادة الأسقفية. العديد من الناس الذين استطاعوا زيارته في أواخر الخمسينات

(6) الأب باتريك، "إضطهاد لأقليات الجبل المقدس... " ص. ٣٩. 39. Pere Patric, "La Persecution des moines du Mont Athos..."

(7) ي عبارة الآثوسيين الجدد " هؤلاء الرهبان الذين تمّت سيامتهم دون الخضوع لفترة الطاعة في جبل آثوس⁽⁷⁾

(8) كان قرب إسطنبول حيث يقع مكان إقامة بطاركة القسطنطينية⁽⁸⁾

شهدوا أنه ليس مختل عقلياً وليس ذات عقل غير مستقر. (9)

الجميع يعرف سياسة البطريك أثيناغوراس: التقارب مع الفاتيكان والرفع الإرادي للحرور (أي الأناثيمات- المترجم) عن البابويين، ترافقها أعمال مسكونية فعّالة لاعقائدية، وهذه استمرت مع أخلافه [البطاركة ديمتريوس وبرثولماوس (البطريك الحالي)- المترجم].

بالرغم من ذلك، يُعرف القليل عن موجة الغضب الشديد تجاه أفعال أثيناغوراس المُدمّرة، والتي انتشرت في العالم الأرثوذكسي، خصوصاً في اليونان وجبل آثوس. فجميع أديرة الجبل المقدس رفضت ذكره (أي الذكر الليتورجي- المترجم) في القداس الإلهي رفضاً قاطعاً. وفي شمال اليونان، عدد من الأساقفة الذين ينتمون لصلاحية بطريكية القسطنطينية، اتّبعا المثال الآثوسي، وبعضهم عبّر عن إعتراض حازم. من هؤلاء نذكر أمبروسيوس متروبوليت إلفثيروبوليس، بولس متروبوليت باراميثي، بوليكاربوس متروبوليت سيسيانوس وأيضاً سياتستس وأوغسطينوس من فلورينا. في الوقت ذاته، ارتفع إضطهاد أتباع التقويم القديم (أي أتباع التقويم الكنسي الذي تسلمناه من الأباء القديسين- ل.ب.) بنسبة مزدوجة. جميع هؤلاء الرهبان والكهنة والأساقفة كان عندهم الحق المطلق أن يعبّروا عن إعتراضهم؛ فمن الناحية الأولى حسب قوانين الكنيسة الأرثوذكسية، ومن الناحية الأخرى- حسب القوانين المدنية التي إفتراضاً تسمح بالتعدد. (10)

في ذلك الحين العديد سجّل إعتراضهم، مستبشرين بخطر "عار فلورنسي" جديد. ولكن مع مرور الزمن، وبالرغم من أن توجيهاتهم لم تؤدي إلى نتيجة، بدأت بعض الأديرة بذكر البطريك مجدداً. إلى أنه أكثر من نصف الأديرة الآثوسية استمرت بوقف الشركة مع أثيناغوراس وبالإمتناع عن ذكره في خدمتهم. ولكن أثناء الفترة ما بين ١٩٧٠-١٩٨٠، خلال عهد البطريك ديمتريوس الذي استمر وحتى توسّع في العمل الإرتدادي لسلفه، عادت جميع الأديرة، باستثناء الرهبان-الغيورين ودير إسفغمينو،

(9) الأب باتريك، "إضطهاد لأقليات الجبل المقدس... " ص. ٢٤. ٢٤. Patric, "La Persecution des moines du Mont Athos...", p. 24.

(10) رجع السابق عينه ص ٢٤-٢٥ (10)

ودخلت مجدداً في الشركة مع البطريرك. هذا الأمر حصل نتيجة حيل المعتمد البطريركي الذي استطاع أن "يُضِلَّ المختارين أيضاً" (القديس مرقس ٢٢: ١٣). كما إن "الإنتحارات" الغامضة التي كانت تحصل أحياناً، واختفاء الرهبان،⁽¹¹⁾ والتهديدات، والضغط وبساطة الإضطهاد الذي كان يتعرض له الرهبان الغير-مطيعين للقسطنطينية الهرطوقية، أيضاً كان لها أثراً.

بين الحين والآخر، فعلاً وَجَّحت الأديرة الآثوسية بطريرك القسطنطينية من خلال الاعتراضات التي أرسلوها إليه. وهكذا، بعد الإحتفال-المشترك الشنيع والمؤسف عليه الذي أقامه البطريرك ديمتريوس مع البابا يوحنا بولس الثاني، والذي كان حدث تقارب غير مسبوق له بين بطريركية القسطنطينية والبابويين، أرسل المجمع المقدس لجبل آثوس رسالة إلى ديمتريوس جاء فيها ما يلي:

ليس عندنا أي وسيلة عمل أخرى نقوم بها؛ نحن نضع هذا في ذمة الله. نحن الآن نلتزم الصمت، تاركين كل شيء للمسيح الإله، ومنتظر منه الحل لهذه المشكلة. إن المجمع المقدس ليس بإستطاعته بعد الآن بإخبار الآثوسيين والمؤمنين الآخرين عن صرامة إعترافك وصلابة إيمانك، وذلك لأنك أنت شخصياً تعترف علناً بالعكس. إن الجبل المقدس طالما إنه يلتزم بدقة بأسس الإيمان والتقوى، ليس بإستطاعته التعبير عن إحترامه وولائه للكرسي المسكوني.⁽¹²⁾

بالرغم من ذلك، إن الصمت الذي اعتنقه هؤلاء الذين يذكرون البطريرك الهرطوقي، "الذي هو ليس صمت الهدوئين"،⁽¹³⁾ قد أدّى منوها إلى ترحيب شيق من قبل المجمع المقدس لجبل آثوس حين أكرموا كلاً ديمتريوس الأخير وخلفه البطريرك برثولماوس⁽¹⁴⁾. ومنذ ذلك الحين، الفئار تعهد بخطوات أكثر وقاحة وقام بأفعال مسكونية غير مسبوقه حين أنجز، في حزيران ١٩٩٣، إتفاق البلمند مع الفاتيكان، وفي تشرين الثاني من العام ذاته، إتفاق شامبيزي مع المونوفيزيتيين (أي أصحاب بدعة

(11) أنظر الكتاب المذكور أعلاه للأب ماكسيموس، راهب في اللافرا الكبير "حقوق الإنسان في الجبل المقدس". (11)

(12) "Letter of the Sacred Council of the Holy Mount Athos to Ecumenical Patriarch Demetrios", **Church Life**, Nos 3-4, New York, 1988, p. 102.

(13) هذه عبارة عن الأب باتريك رانسون⁽¹³⁾ (ther Patric Ranson)

(14) أنظر (14) "Afonskii zameki" (Notes from Mt. Athos), **Orthodox Russia**, No. 1514, 1/14 July, 1994, p. 11.

الطبيعة الواحدة-المتراجم).

إن هذه الرسالة المفتوحة التي تختص بإتفاق البلمند والتي تقدم فيها الكينوت (المجمع المقدس) بالإستئناف عند البطريرك برثولماوس⁽¹⁵⁾ عبّرت خصوصاً عن الفكرة أن الحركة المسكونية قد تحوّلت إلى إنصهار شامل لكل المعتقدات المتناقضة. وبرهاناً على ذلك، ذكّرت حرفياً كلمات بارثينيوس (كوينيدس، رقد عام ١٩٩٦) بطريرك الإسكندرية عن مُحَمَّد. ⁽¹⁶⁾

كما أعلنت مُدكّرة المجمع المقدس لجبل آثوس في ما يختص بمعاهدة شامبيزي⁽¹⁷⁾ أن اعتراف المسكونيين بالكنائس الهرطوقية كـ "شقيقة" يطرح الشك على "استمرارية ضمير كنيستنا التي ما هي إلا الكنيسة الواحدة، المقدسة، الجامعة، الرسولية"⁽¹⁸⁾.

ولكن سويّاً في هذه المذكرة كما في الرسالة المختصة بإتفاق البلمند، نجد أن الدور الأساسي والشيرير الذي يلعبه البطريرك برثولماوس نفسه يتم العبور عنه بصمت ديبلوماسي. إن هاتان الوثيقتان، اللتان تبرهنان أن أديرة، وأخويّات، ورهبان الجبل المقدس الذين لم يوقفوا الشركة الإفخارستية مع البطريرك-المرتد، والذين استمروا في ذكره كسيدهم المترّس، هم على يقين جيد بجرمته ضد الأرثوذكسية. "لقد عانى الجبل المقدس الكثير من الدمار وما زال يستمر في المعاناة" - يقول ناسك آثوسي - "العديد الكثير من الرهبان غادروا الأديرة ويرفضون العودة بسبب أعمال البطريرك المعادية-للأرثوذكسية والمعادية-للرهبان والتي تسببت بالإنقسام! اليوم، ليس هم الرهبان الذين يفتشون عن دير، ولكن هي الأديرة التي تفتش عن رهبان؛ من جميع النواحي، الأديرة تصرخ عالياً، لأنهم يواجهون الفراغ... وإنها البطريركية المسكونية (أي القسطنطينية - ل.ب.) التي جلبت جميع هذه الكوارث على الكنيسة

⁽¹⁵⁾ *Orthodox Russia*, No. 1524, 1/14 December 1994, pp. 7-11; *Orthodox Life*, No. 4, 1994.

⁽¹⁶⁾ المسكوني الذي انتقل مؤخراً ليُقف أمام دينونة الله، أعلن ليس فقط أن على المسيحيين الاعتراف بِمُحَمَّد بمثابة نبي، بل أيضاً عرّف عنه بمنزلة المسيح. وهذا الرجل كان بطريركاً⁽¹⁶⁾ "أرثوذكسياً!" (see *Orthodoxos Pnon*, v. 7, text 64, Athens, 1994, p. 12)

⁽¹⁷⁾ أنظر. *Orthodox Russia*, No. 1538, pp. 2-4, 15.

⁽¹⁸⁾ p. 2, col. 3.

الأرثوذكسية، بما فيها الإنقسام والفراغ في جبل آتوس (19)".

لماذا إذاً أنه بالرغم من كل ما حصل يستمر هؤلاء الذين "يذكرون" البطريك بالتواصل مع هذا الهرطوقي؟ (20) كيف يستطيع المرء أن يشرح لنا أن اليوم أغلبيتهم يصمتون عن واحدة من أكثر الحوادث فضاحةً في تاريخ الجبل المقدس، والتي تُدكرنا بإستقصاء القرون الوسطى (21) -نعني بها طرد الرهبان الروس من إسقيط القديس النبي الياس التابع لهم يوم ٢٠ أيار ١٩٩٢، فقط لأنهم رفضوا ذكر المرتد في الفنار؟ (22)

إن إسقيط القديس النبي الياس، الذي تم بناؤه بفضل تبرّعات المواطنين الروس الأتقياء والذي أصبح مشهوراً بالجهد النسكي لشيخه العظيم باييسوس فيليشكوفسكي، كان يجذب الآلاف من الحجاج الروس قبل الثورة البولشفية. وفي زمننا، وقبل طرد رهبانه، انتمى الإسقيط للكنيسة الروسية في المهجر، الوريثة الشرعية لروسيا التاريخية.

بداية عام ١٩٥٧، امتنع رهبان إسقيط القديس الياس عن ذكر بطريك القسطنطينية بسبب عدم موافقتهم على الهرطقة المسكونية التي للبطريكية وسياستها الداعمة-للكثلكة. رئيسهم وأب

(19)الراهب-الغّيور نيوكليتوس جرمانوس، الإعترااف بالإيمان (Confession of Faith) المرجع السابق عنه ، (Ibid.) ٦٢-٤، (19)

(20) هنا أن كلمة "هرطوقي" تستعملها الكتابة من المنظار الفرضي وليس من المنظار الفعلي. يصبح المتهم بالهرطقة "هرطوقي" فعلياً حين يُحكم عليه بإجراء كنسي، والذي هو عادة (20) يتم من خلال إنعقاد مجمع مسكوني أو محلي يناقش المعتقد الخاطيء الذي يتم التبشير به (في هذه الحالة هو المسكونية التي هي هرطقة إكلزولوجية تُحل بعقيدة "الكنيسة الواحدة، الجامعة، المقدسة، الرسولية") ويعطي الفرصة للمتهمين بالهرطقة بان يدافعوا عن أنفسهم أو أن يتوبوا. و في حال عدم التوبة، يصدر آباء المجمع، وبكل حزن وأسف، الحرم (أناتيميا) بحق الهرطقة الغير تائبين، وبالتالي يُجردوا من سلطان إقامة الأسرار إذا كانوا من الكهنوت ويفقدوا التسلسل الرسولي إذا كانوا من الأساقفة-المرترجم (21) أي فترة ال Inquisition اشتهرت بها روما الهرطوقية أثناء القرون الوسطى-المرترجم (21)

الأب باتريك رانسون ثلاثة أسباب رئيسية لطرد الرهبان من إسقيط القديس النبي الياس: أولاً، رغبة البطريكية القسطنطينية، هذه البابوية الجديدة، لكبت واستعمال شتى الطرق للقضاء (22) (22) على أي معارضة (والتي قامت في اليونان منذ عام ١٩٢٠) تقف بوجه سياستها المعروفة بكلمة أغيورنامنتو (*). ثانياً، إستيلاء الأنوسيين الجدد على السيطرة الإدارية لجبل آتوس. هؤلاء الآن (أي تاريخ نشر هذا الكتاب عام ١٩٩٩-المرترجم) يسيطرون على عدد معين من الأديرة، تحديداً ستافرونيكيتا، سيمونوس بتراس، وغريغوريو (وربما في أيامنا هذه سنة ٢٠١٣ أصبحوا يسيطرون على أديرة أخرى أيضاً-المرترجم) ، وبالتالي يضمون أغلبية الأصوات في المجمع المقدس. إن هذا المجمع الكنسي ذات الحكم الذاتي لجبل آتوس، الذي كان تقليدياً يتضمن ممثلين (أنتيروسوبس) عن الأديرة العشرين الكبرى، يتضمن حالياً، وبعد الإستثناء اللاشعري لدير إسفغمينو، تسعة عشر ممثلاً. ثالثاً، سياسة قديمة للبطريكية تختص بالمتلافيين، والتي تحتمف لجعل الجبل المقدس يوناني حصرياً، بدل من أن يكون مكان شامل-للأرثوذكس، كما كانت الحال عبر الأزمنة. إضافةً أنه، بعد التغييرات في الوضع السياسي في الإنحاد السوفياتي السابق، هناك خوف عند الفنار والأنوسيين الجدد من وصول آلاف الرهبان الروس إلى جبل آتوس، الأمر الذي قد يكون له تأثيراً على موازين القوة الحالية. نذكر هنا أن معادلات شبيهة أيضاً كان لها تأثير على بطريكية القسطنطينية بعد ثورة أكتوبر (البولشفية-المرترجم) عندما منعت البطريكية رهبان روس من الإستقرار في الجبل المقدس. من هذا المنطلق، مُنِع المتربوليت أنطوني (خرايوفيتسكي) [وهو الرئيس الأول على الكنيسة الروسية في المهجر، وهي الكنيسة التي أسستها الجالية الروسية في بلاد الإنتشار بعد الثورة البولشفية-المرترجم] من الفرصة أن يعيش حياة التقشف هناك (أنظر الأب باتريك "إضطهاد لأقليات الجبل المقدس... " ص ١٨-١٩).

* Aggiornamento هي كلمة معناها "روح التغيير والإفتاح"، استُعملت لأول مرة من قبل البابويين

الإسقيط الأعلى، الإرشندريت سيرافيم (بوتش) الذي لمدة عشرين سنة (منذ ١٩٧٠) كان يعيش حياة النسك على الجبل المقدس، وأخوية الإسقيط صرفوا كمية هائلة من الأموال وتعبوا بشدة لكي يعيدوا تأهيل ويصلحوا هذا المسكن المقدس الكبير. ومنذ ١٩٨٥ وما يليها كان الإسقيط يتعرض لشتى أنواع الضغوطات لكي يُجَبَّر الرهبان ليستأنفوا ذكر البطريرك، ولكنهم لم يخضعوا.

وأخيراً، يوم ٧/٢٠ أيار ١٩٩٢، يوم عيد نصف الخمسين، طُرد بالقوة من الجبل المقدس رئيس الدير سيرافيم وسبعة آخرين من سكان الإسقيط، وذلك من دون محاكمة أو تحقيق. تمّ تنفيذ هذا العمل الإجرامي والمعيب من قِبَل تنفيذية بطريكية القسطنطينية، برئاسة المعتمد البطريركي، أثناسيوس متروبوليت هيليوبوليس. ونُفذ الطرد بمساعدة ممثلين عن السلطات المدنية في جبل آثوس وعدد من رجال الشرطة المسلحة.

وَرُفِض طلب أباء إسقيط القديس إلياس بأن يُمنحوا يومين أو ثلاثة على الأقل ليقوموا بالتحضيرات اللازمة. "ولأنهم كانوا تحت المرافقة ومراقبة الشرطة الصارمة، لم يستطع الرهبان بأن يقوموا بجمع ليس فقط ممتلكاتهم الشخصية اللازمة، بل الوثائق أيضاً." (23) هؤلاء الغيورين الروس جُبروا بالقوة على ركوب سيارات عسكرية ونُقلوا إلى دافني عن طريق كارييس (عاصمة الجبل المقدس). من دافني، نقلهم مركب-ذات-مُحَرَّك إلى أورانوبوليس (خارج جبل آثوس) حيث تُركوا من دون شفقة على المرفأ من دون مال أو وثائق.

غير أن إضطهاد هؤلاء الرهبان الروس من قِبَل السلطات المدنية والكنسية لم ينتهي مع هذه المعاملة اللامسيحية واللامعقولة: فقد رُفِض طلب هؤلاء أن تُعاد لهم جوازات سفرهم (الأرشمندريت سيرافيم ورهبانه هم مواطنون أميركيون). الأكثر من ذلك، لم تُقدّم لهم نسخة عن قرار يشهد عن طردهم، ليس فقط من المجتمع المقدس بل وأيضاً من السلطات المدنية. كل هذا تمّ تزويره لاحقاً. وفوراً

(23) انظر الطبعة الخاصة لمجلة إسفيغمينو باليونانية. 1992, (in Greek). No. 130 A, 30 May (old style) 1992, nal Hagios Agathangelou Esphigmenitis.

بعد طرد الرهبان الروس، سُرق هذا الإسقيط الثري واحتلّه "رهبان" موالين للفنار وللحكومة (24).

إن صمت الآثوسيين "الذاكرين" (25) قد أيقظ بقوة انتباه المؤمنين الأرثوذكسيين الذين يُحبّون جبل آثوس والذين تعوّدوا تاريخياً أن يروا جنود المسيح في الرهبان الآثوسيين، يجاهدون من دون خوف من أجل الإيمان الأرثوذكسي وخوف الله قبل كل شيء. إن أتباع بطريك القسطنطينية لا يمكن إلا أن يكونوا على يقين أنه لعدة سنوات، وبالأخص منذ ١٩٧٠، "يجري هناك في الجبل المقدس إضطهاد ديني سرّي وصامت ضد الرهبان الذين يبقون أوفياء للتقاليد الأرثوذكسية." (26) عدا عن أساليب العنف التي ذكرناها، هؤلاء لا يحق لهم أن يسموا غيورين آثوسيين، أو ان يكون عندهم مبتدئين تحت الطاعة (هذا ليس مسموحاً ولا حتى للرهبان الغيورين الأكبر في السن). هؤلاء ليس مسموح لهم شراء قلالي لخاصتهم وليس باستطاعتهم أن يحصلوا على الحاجيات الأكثر ضرورة لوجودهم. (27)

وغالباً ما حصل أن العديد من الرهبان-النساك، الذي اتخذوا نذراً بعدم مغادرة الجبل المقدس إلى حين رقادهم، تمّ طردهم من آثوس. هذا، على سبيل المثال، كان مصير المتوحد-الهدوئي الأب ثيودوريت، وهو كاتب عدّة كتب في اللاهوت والتقوى، وأيضاً مصير الراهب-الغيور الأب دميانوس. (27) بمعنى آخر، إن مخطط التخلص نهائياً من الغيورين الآثوسيين يتم تنفيذه فعلياً، وبأسلوب يهدف إلى جعل المؤمنين يعتقدون بأن ليس هناك من أحد في الجبل المقدس يعارض خيانة الأرثوذكسية

بات معروفاً أنه بحضور أناسيوس متروبوليت هيلوبوليس ومليتون متروبوليت خلقيدونية، الذين شاركوا في الكبة على الإسقيط الروسي، تمّ فتح خزانة كبيرة وأُخذ منها عدة تيجان مرصعة (24) (24) بالأحجار الكريمة، أربعون حلّة روسية إكليريكية مرصعة بالذهب، وخمسة أردية كهنوية للشمامسة. "المتروبوليت ملبتون وضع جانباً خمسة حلل قائلاً أنه سوف يأخذهم لنفسه". ولاحقاً، تمت سرقة بقية ممتلكات الإسقيط الروسي و وُزعت على المضطهدين. وبعض سكان جبل آثوس أيضاً لا يستثنون احتمال أن يكون الإسقيط الروسي الثري للرسول القديس أندراوس، والذي تم سلبه من دون رحمة والإستيلاء عليه من قبل دير فاتوبيدي (عام ١٩٧٢)، وإسقيط القديس الياس كلاهما يثيران إهتمام الفنار بسبب منازلهم المدنية (تاون هاوس) ذات الطوابق الستة والتي تحتوي على كنائس في الطوابق العليا، وهذه المنازل هي موجودة في القسطنطينية. من الواضح إذاً أن بطريكية القسطنطينية تنوي الإستيلاء عليهم في الوقت المناسب. (أنظر المقولة الكبرى (1) للأب المتوحد نيقولاوس، وهو ممثل دير القديس بندلامون الروسي (تحت سلطة بطريكية موسكو) في المجمع المقدس لجبل آثوس.

(1) "About the events on Mt. Athos from May 7 to 8 (Old Style) 1992, **Orthodox Russia**, No's 1489 and 1490, 1993).

(25) لذين يذكرون اسم بطريك القسطنطينية ليتورجياً-المتّرجم (25)

(26) أنظر. **Hagios Agathangelos Esphigmenitis**, No/ 130 A, 23 May (old style), 1992.

(27) المرجع السابق عينه. (27)

(27) أنظر الأب باتريك "إضطهاد... لأقلبيات جبل آثوس" ص. ٢٦-٢٧. ٢٧-26-27. Pere Patric, "La Persecution des moines du Mont Athos...", pp. 26-27.

التي تُرتكب هناك (28).

هل سيصبح الجبل المقدس آثوس، "حديقة والدة الإله"، ما يريده أزام رئيس هذا العالم أن يكون - موقع سياحي يتضمن فنادق، شواطئ، مراكز تسلية و...متحف للرهبنة الشرقية؟!

إن دير إسفغمينو المقدس، وبحسب كل المعايير، قد أضحي جماعة دينية من الغيورين. فرهبان إسفغمينو، سويًا مع رهبان-غيورين آخرين، يرفضون بدوام أي شركة مع البطريك المرتد. لأكثر من عشرين سنة وبرج دير إسفغمينو يحمل العلم مكتوبة عليه هذه الكلمات: "الأرثوذكسية أم الموت". إن هذه الجماعة الرهبانية المحبّة-لله، التي غالباً ما يتم عزلها عن باقي العالم بأسره (29)، قد واجهت خطر الإحتلال لأكثر من مرة، إمّا بالقوة أو عن طريق الخداع. إلى أنه، بعون الله وبحماية والدة الإله، يستمر هذا الدير بمقاومة هؤلاء الذين يمارسون كل ضغط ممكن ضده. "وصموده بوجه التحديات أدّى إلى ثمار: فرجال الشرطة أنفسهم حَجَلُوا من المهمة المعادية-للمسيحية التي أُجبروا على القيام بها (30)".

إن جماعة إسفغمينو ليس فقط بنّت الأمل في العالم الأرثوذكسي بأسره، وأضحت رمزاً في مقاومة الشر المعادي-للمسيحية، بل هي أضحت مثلاً يُحاكى.

إن دير إسفغمينو، كونه نموذجاً في الولاء للمسيح المخلص، له معنى خاص لروسيا، وذلك لأن أب الرهبنة الروسية، القديس أنطونيوس الذي من لافراكهوف كييف (+1073، يعبّد له 10 تموز) سيّم راهباً ومارس النسك في ذلك الدير، وهو، من هناك، جَلَب "قاعدة الإيمان" وصورة التقوى الأصيلة إلى أرض روسيا.

قدوة بمثال جماعة إسفغمينو، على جميع المسيحيين الأرثوذكسيين وأديرتهم أن يحفروا على ألواح قلوبهم كلمات محبّة وولاء للمسيح: "الأرثوذكسية أم الموت".

(28) أنظر Hagios Agathangelos Esphigmenitis, No. 130 A

أما حوصير دير إسفغمينو من قبل الشرطة المسلحة، ومحطة الهاتف الرئيسية في كاريسس قطعت خطّه الهاتفي، ومركز البريد حجز جميع مراسلاته، ومنعت كل وسائل الإتصالات، إما برأ أو (29) بجرأ، والرهبان المحاصرين لم يكن باستطاعتهم الخروج للعمل في حديقة الخضار التابعة لهم. أنظر الأب باتريك، المرجع السابق عينه، ص. ٢٥.

(30) باتريك، المرجع السابق عينه (30)